

سورة الناس

وفيها قولان:

أحدهما: أنها مدنية، رواه أبو صالح عن ابن عباس.

والثاني: أنها مكية، رواه أبو كريب عن ابن عباس.

{قُلْ أَغُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ * إِلَهِ النَّاسِ * مِنْ شَرِّ لُوسُؤَاسٍ لُخَّاسٍ * لَّذِي يُّوسُوسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ * مِنْ لُجَّةٍ وَالنَّاسِ {

فإن قيل لم خص الناس هاهنا بأنه ربهم، وهو رب كل شيء؟

فعنه جوابان:

أحدهما: لأنهم معظمون متميزون على غيرهم.

والثاني: لأنه لما أمر بالاستعادة من شرهم أعلم أنه ربهم، ليعلم أنه هو الذي يعيذ من

شرهم. ولما كان في الناس ملوك قال تعالى: {مَلِكِ النَّاسِ} ولما كان فيهم من يعبد

غيره قال تعالى: {إِلَهِ النَّاسِ}.

{لُوسُؤَاسٍ} الشيطان وهو {لُخَّاسٍ} يوسوس في الصدور فإذا ذكر الله، خنس،

أي: كف، وأقصر. قال الزجاج: الوسواس هنا: ذو الوسواس.

وقال ابن قتيبة الصدور هاهنا: القلوب. قال ابن عباس: الشيطان جاثم على قلب ابن

آدم فإذا سها، وغفل، وسوس، فإذا ذكر الله، خنس.

قوله تعالى: {مِنْ لُجَّةٍ وَالنَّاسِ} اللجّة: الجن. ومن معنى الآية قولان.

أحدهما: يوسوس في صدور الناس جنتهم وناسهم، فسمى الجن هاهنا ناسا كما سماهم

رجالا في قوله تعالى {يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ} [الجن:6] وسماهم نفرا بقوله تعالى:

{سُبَّحَ تَعَزَّزَ مِّنَ الْجِنِّ} [الجن:1] هذا قول الفراء، وعلى هذا القول يكون الوسواس:

موسوسا للجن، كما يوسوس للإنس.

والثاني: أن الوسواس الذي يوسوس في صدور الناس، هو من اللجّة، وهم من الجن.

والمعنى: من شر الوسواس الذي هو من الجن. ثم عطف قوله تعالى: «والناس» على

«الوسواس» والمعنى: من شر الوسواس، ومن شر الناس، كأنه أمر أن يستعيذ من

الجن والإنس هذا قول الزجاج.